أغنية النيل..

للشاعر الحضرمى على أحمد باكثير

يا جسر إسماعيلْ بُورِكْتَ من جسرِ
أنت سِوَارِ النيلْ رُصِّعَ بالدُّرِّ !
حلا بِهِ وازدَانْ مِعصمُهُ الناعِمْ
كأنَّهُ وسنانْ بالأملِ الحالِمْ !

بين المصابيحِ فى نورها الفاترْ
تُوحِى بما توحى للمُلْهَم الشاعرْ

من نجمةٍ وسنى لنجمة وسنى
قد كسرت جفنا فأغربت حُسنا !

مَنْ عَلَّم النُّورا فلسفةَ الكسرِ ؟
أستلهمَ الحُورا دقائق السِّحْر ؟ !
مَنْ عَلَّم النُّورا ترنيقةَ الطَّرفِ ؟
أستلهم الحورا صناعة الحَتْفِ ؟ !

***

فى شطِّهِ قامَتْ بواسقُ النَّخلِ
عرائس هامَتْ بالمَيْسِ والدلِّ
برَزْنَ ممشوقاتْ ورافعاتِ ألهامْ
يُحْسَبْنَ ـ منسوقات ـ علامَ الاستِفْهام ! (١)

والقمر المحزون مبتسم الثَّغرِ
يبكى لمن يبكون من عَنَت الدهرِ
يسامر العاشق ويسعد الولهان
ويسعف الغارق فى لجج الأحزان
وساخراً يبسمْ بَسْمَةَ فُولْتيرِ
من هالك ينعمْ بعيشِ مغرورِ
سخريَّة تعلمْ بواعث السُّخرِ
من عالمٍ يحلمْ وقَدَرٍ يجرى !
يطوف بالأرضِ فى سِجْنة الناقم
لسُنَّةٍ تَقْضى فراقَها الدائم

(١) علام : جمع علامة

منعكس نورُه فى صفحة الماء
راقصة حُورُه بلحن لألاء !
كأنه أحلامْ أحلام حسناء
لا تعرف الآلام تعصف أهواء !

***

والنَّسَمُ الهامِسْ فى أُذُنِ الليلِ
يَبُلُّ ما لاَمَسْ بطَرَفِ الذيلِ
يمسُّ — فى رفقٍ — جسمك مبتلاً
كصالحٍ يَرقى بالذكر معتلاً ! ! (١)

***

والزورق الناعِسْ يغفو على الماءِ
كالبائس اليائس فى وسْطِ نعماءِ !
يرتِّل الشِّعرا مجدافه اللاغبْ
يشيِّع العمرا ويندب الصاحبْ
يجرى فيرعاه — فى ألمٍ — بالى
يهيجُ مسراه ذكرى الهوى الخالى !
غنَّى به الملاَّحْ أغنيَّة الحُبِّ !
يكرِّر التَّصداحْ بالنَّغَم العذب
يمدُّها : ياليل ! ياليل .! يا عينى !
مناديا بالويل من ألم البين
يجرى على نهرِ سِيماؤه العطفُ
يهفو على مصرِ وشَدَّ ما يهفو ! !
يمشى على هَوْنِ مشىَ الطواويسِ
من عهد فرعونِ موسى ورمسيس
يطوى لها البُعدا شهراً على شهرِ
من خلف (اوغندا) فى لهَفٍ يجرى !
يخترق السودانْ لأختِه مِصْرِ
قُطران معدودان ألدهرَ كالقُطرِ !
حتى إذا وافى من بعد ما أعيى
طوَّف تطوافا بكعبة الدنيا !

(١) يرق : من الرقية

وراح ينصبُّ .. للبحر فى اطمئنانْ
كما قضى الصبُّ بعد اللقا جذلانْ ! !

***

ما جشّم النهرا تلك المشقّاتِ ؟
علَّ بها سِرًّا من أجله يأتى
أراحِمٌ يسقى جُرْد صحاريها ؟
أم عاشقٌ يبغى لثم عذاريها ؟ !
فقطرةٌ منه ترشفها غادهْ
لاهيةٌ عنه تكفلُ إسعادهْ ! !

***

أوّاه ! هل نجهلْ ما عرف الماءْ ؟
فى عزّها تُقتَلْ ونحن أحياء ! !
يا مصر نفديكِ نحنُ بنى يعربْ !
آمالنا فيكِ كالشمس لا تغرب ! !
مَنْ ذا يواسيكِ إن لم نكنْ نحنُ ؟
لَحْنُ أمانيكِ لكنّا لَحْنُ ! !

***

جزيرة العُرب مصرُ لها أمٌّ
عقيدةُ الربّ تجمع والجِذْمُ
ليس لها عنها صرفٌ ولا تحويل
معدودة منها ما دام يجرى النيل !
(فؤاد) يحميها مليكها العادلْ
من طامع فيها مخادعٍ خاتِلْ
وراءه الشّعبُ نَسلُ الفراعينِ
تحفزه العُربُ وعِزّة الدين
مَلْكٌ به باهتْ ممالك الدنيا
بفضله نالتْ رُتبتها العُلْيا
قلّدها مجداً لمجدها التّالدْ
جدّدَ أو ردّا جلالها الخالِدْ
فى عهده الميمون ارتقت « الفُصْحى »
إذ كان كالمأمون لم يألُها نُصْحا
(جامعة) الآداب و (الدار) و (الأزهرْ)
تهيّئ الطلاب للحادث الأكبر !
يختصُّ بالاعظام وخالِصِ الحُبِّ
جامعةَ الاسلام ووحدة العُرْبِ
عاشَ و (فاروقا) لبَيْضة الاسلام
كلاهما يُوقَى من نُوَب الأيام
للوحدة الحقِّ ! للوحدة العظمى !
مُبلغةِ الشرق مكانه الأسمى

***

يا مصر نفديك ! نحن بنى يعربْ
آمالنا فيك كالشمس لا تغرب !
مَنْ ذا يواسيكِ إن لم نكن نحنُ ؟
لَحْنُ أمانيكِ لكنّا لَحْنُ ! !

على احمد باكثير

يا طبيب ..!

لا تقل يا طبيب إنك ماضٍ بشحوبى ولوعتى وذبولى
حبذا الضعف والهزال دواءً لفؤاد المشرَّدِ المتبولِ

***

إيه يالحظة الوداع ، لقد جُرْ تِ على المدنَفِ الطريدالعليلِ
قبلاتٌ مسكوبةٌ فى سكونٍ وعناقٌ فى ضجّةٍ وعويلِ
ودموعٌ ممزوجةٌ بدمٍ يجرى من القلب ، مستفيضِ الهطولِ
وزفيرٌ يكاد يحرق أحشاء المُعَنَّى من وَقْدِهِ والغليـــــلِ
وذراعٌ هوتْ تعانق خصراً صِيغَ من تربة الضنى والنحول
ويدٌ فى يدٍ تُسِرّان أشياءَ بضغطٍ مُحَبَّبٍ وذهولِ
وعيونٌ تقُصُّ بالنظر الفاترِ أقصوصةَ الغرامِ الجميلِ
وتَنُصُّ الآمالَ تاجاً من السِحْرِ على مفرق الزمان الجهولِ !

***

حين سار القطار طَارَ صوابى وتمايلتُ فى ذهولٍ طويلِ ...
وطَغَتْ عِلّتى . وجُنَّ جُنونى ووَهَتْ قُوّتى . وضلَّ سبيلى !

***

لا تقل يا طبيبُ إنك ماضٍ بشحوبى ولوعتى وذبولى
ثغرُها يا طبيبُ طِبِّى فعَجِّلْ بِبَوَاكِير رِيقِهِ المعسولِ !

مختار الوكيل